تفسير الآيات (213-214)

قال الإمام الفخر الرازي: [اِعلم أنه تعالى لمّا بَين في الآية المتقدمة: **(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا)**؛ أنّ سبب إصرار هؤلاء الكفار على كفرهم هو حب الدنيا، بيّن في هذه الآية: **(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّة وَٰحِدَة)** أنّ هذا المعنى غير مختص بهذا الزمان بل كان حاصلًا في الأزمنة المتقادمة لأنّ النّاس كانوا أمة واحدة قائمةً على الحق ثم اختلفوا وما كان اختلافهم إلا بسبب البغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا].

🔸 إذًا هذه الآية التي معنا ما زالت تُحذّر وتوضح لنا سبب الزيغ والكفر والضّلال، يقول تعالى:

(213) {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

🔷 **ما معنى الآية الكريمة؟**

كان النّاس جماعة واحدة متفقين على الإيمان باللّهّ ثم اختلفوا في دينهم فبعث الله النّبيّين دعاة لدين الله **(مبشرين)** من أطاع الله بالجنّة **(وَمُنذِرِينَ)** محذّرين من كفر به وعصاه من النّار، وأنزل معهم الكتب السماويّة بالحقّ الذي اشتملت عليه ليحكم الرّسل بما في الكتب بين النّاس فيما اختلفوا فيه من أمور الدّين والدّنيا، وما اختلف في شأن الكتاب الهادي الذي لا لبْس فيه إلّا الذين أُعطوه؛ يعني علموه ووقفوا على تفاصيله وكان اختلافهم بسبب الحسد والظلم في قلوبهم، فوفّق الله المؤمنين بفضله إلى الحقّ والإيمان ،والله يوفّق من يشاء من عباده إلى طريقٍ مستقيمٍ .

🔷 **لماذا قال تعالى (الْكِتَابَ) وليس (الكتب)؟**

إشارةً إلى أنّ كتب النّبيّين وإن تعددت إلّا أنها في جوهرها كتاب واحد لاشتمالها على شرعٍ واحدٍ في أصله وإذا كان فيها اختلاف ففي تفاصيل الأحكام وفروعها .

🔷 **لماذا أسند الله الحُكم إلى الكتاب في قوله تعالى: (وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ)**

تنبيهًا للنّاس إلى أنّ من الواجب عليهم أن يرجعوا إلى كتاب الله عند الاختلاف.

🔷 **هل تتذكرين موقفًا يصلح كمثال على ما نتكلم عنه؟**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نعم، اختلاف اليهود والنّصارى في أمر نبينا محمد ﷺ؛ في نبوته وفي القرآن فقد كانوا يُبشرون بقدومه ﷺ كما ورد في كتبهم ولكنهم لمّا جاءهم وظهرت دلائل نبوته ﷺ كفروا به واختلفوا في موقفهم منه بغيًا وحسدًا .

(214) { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.

ما معنى الآية الكريمة؟

أظننتم أيّها المؤمنون أنّكم ستدخلون الجنّة بمجرد الإيمان دون أن يصيبكم ما أصاب الّذين سبقوكم من شدائد في الأنفس والأموال ومن مخاوف أزعجتهم وأفزعتهم حتى بلغ الأمر برسولهم وبالمؤمنين معه أن يقولوا وهم في أقصى ما تحتمله النّفوس البشريّة من آلام: **(مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ)** .

إنّ الله ينهانا أن نظن هذا الظّن ويأمرنا أن نتيقّن أنّ الظّفر بالجنّة يستلزم منّا الاقتداء بالمتّقين قبلنا بالصّبر والثّبات.

ما دلالة قوله تعالى: (أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ)؟

كمُّ المؤكدات في هذه الجملة كبيرٌ جدًا (ألا - إنّ - الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت)، كل ذلك ليبعث الأمل بالنّصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner